

بحار الأنوار

[29] 3 - ج: روي عن هشام بن الحكم أنه قال: كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام قال: ما الدليل على صانع العالم ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الافاعيل التي دلت على أن صانعها صانعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال: وما هو ؟ قال: هو شئ بخلاف الاشياء ، أرجع بقولي: شئ إلى إثباته وأنه شئ بحقيقة الشيئية ، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الاوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان. قال السائل: فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا ، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعا (1) فإننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، لكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع الاشياء خارجا من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذا كان النفي هو الابطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أنهم مصنوعون ، و أن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذا كان مثلهم شبيها بهم (2) في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر ، وسواد إلى بياض ، وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيره لثباتها ووجودها. قال السائل: فأنت قد حددته إذا ثبت وجوده ، قال أبو عبد الله عليه السلام: لم احده ولكن اثبته ، إذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة. قال السائل: فقلوه: الرحمن على العرش استوى ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش ، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له ، ولا أن العرش محل له ، لكننا نقول: هو حامل للعرش وممسك للعرش ، ونقول في ذلك: ما قال: وسع كرسيه السموات والارض. فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفينا أن يكون العرش والكرسي

(1) وفي نسخة: لكان التوحيد عنا مرتفعا. (2)

وفي نسخة: إذ كان مثلهم شبيها لهم.